ذِكرَى الصغَر

ان كاتب هذه السطور يتذكر الآن حوادث جرت امامهُ وعمرهُ اقل من ثلاث سنوات ولا تزال جليَّة في ذاكرته بكل تفاصيلها وملابساتها ولهُ ابنة تتكلم عن امور شاهدتها مرةً وعمرها سنة وعشرة اشهر ولكن ذلك ليس شيئاً يذكر بالنسبة الى ما يتذكرهُ البعض من حوادث جرت لهم وهم في السنة الاولى من عمرهم فان بعض الباحثين في هذا الموضوع نشروا مسائل يسألون بها الناس عن اقدم الحوادث التي يتذكرونها مما حدث لهم في صغرهم فجاءتهم اجوبة من اماكن مختلفة اكثرها من روسيا ثم من فرنسا وانكلترا واميركا. ويظهر منها ان البعض يتذكرون حوادث جرت لهم او امامهم وهم في السنة الاولى من عمرهم والبعض لا يتذكرون شيئاً مما جرى قبل بلوغ سنهم ثماني سنوات ولكن اكثر الذين اجابوا يتذكرون الحوادث وعمرهم بين السنة الثانية والرابعة والذين اجابوا على هذه المسائل ١٢٣ فقط ويمكن ان يقسموا هكذا

عدد المجيبين	عمر كلٍّ منهم حينما حدثت اقدم الحوادث التي يتذكرها
١	ستة اشهر
٢	ثمانية اشهر
٤	سنة
٩	سنة ونصف
٢٣	سنتان
٢٠	سنتان ونصف
١٩	ثلاث سنوات
١٤	ثلاث سنوات ونصف
١٢	اربع سنوات
٦	خمس سنوات
٥	ست سنوات
٢	سبع سنوات
٤	ثماني سنوات

واذا دار الحديث على حوادث الصغر وما بقي في الذهن منها رأيت الناس مختلفين في ذلك

اختلافاً عظيماً فبعضهم يقول انهُ يتذكر حوادث جرت لهُ وعمرهُ سنتان او سنة واحدة وبعضهم لا يتذكر شيئاً مما جرى لهُ في السنوات الخمس الاولى من عمرهِ . لكن روايات الناس لا يبنى عليها حكم الاَّ اذا جُمعت ونُسِّقت كما جُمعت الاجوبة المتقدمة . ويظهر من هذه الاجوبة ان الحوادث التي يتذكرها الذين حدثت وعمرهم سنة او اقل حدثت لهم ثم كرَّر ذووهم ذكرها على مسامعهم واما الحوادث التي يتذكرها الذين منهم خمس سنوات او اكثر فلم تحدث لهم بل اثَّرت في مخيلتهم تأثيراً شديداً . وقد تُنسَى الحوادث ثم يجري ما يعيدها الى الذهن فيتذكرها المرء بالقاً ولو لم يكن يتذكرها طفلاً

وهاك خلاصة بعض الاجوبة المشار اليها آنفاً

قال واحد انهُ يتذكر جيداً اول مرَّة مشى فيها وكان عمرهُ اقل من سنة ونصف

وقال آخر انهُ يتذكر وقت فطامهِ وانهُ طلب الرضاعة حينئذٍ فاتلاً ما ابني فقيل لهُ اخذها الثوتو اي الكلب وكان عمرهُ اربعة عشر شهراً

وقال آخر انهُ يتذكر رمداً اصاب عينهُ وهو طفل وآخر انهُ يتذكر عملية جراحية أُجريت لهُ

وقال آخر " اني ارى الآن امام عينيَّ اول كتاب دخلتهُ وانذكر المعلم جالساً في كرسيهِ وعيناتهُ على عينيهِ واني وقفت انظر الى جدران الغرفة وهي مغطاة بالصور والخرائط والتلامذة جلوس في مقاعدهم وكان عمري اذ ذاك نحو ست سنوات وقد اذكرتني مسائلكم ذلك كلهُ الآن فكتبت بهِ اليكم "

والذين يتذكرون اموراً جرت وهم في السنة الاولى او الثانية من عمرهم يتذكرون اموراً كثيرة بعد ما جرت وهم في السنة الثانية او الثالثة ويتذكرون اكثر مما جرى لهم بعد ذلك كأنَّ حوادث حياتهم مرسومة في ذاكرتهم حسب اوقات حدوثها . واما الذين لا تمتد ذاكرتهم الى ابعد من السنة الخامسة من عمرهم فيتذكرون بعض الحوادث من السنة السادسة والسابعة ثم يتذكرون تاريخ حياتهم من السنة الثامنة فصاعداً .

ومفاد ذلك كلهِ ان الناس مختلفون طبعاً في تذكر ما يجري في صغرهم فبعضهم يتذكر اموراً جرت في السنة الاولى من عمرهِ وبعضهم لا يتذكر الاَّ الامور التي جرت بعد السنة السابعة او الثامنة من عمرهِ

ويقال في تعليل ما يرتسخ في الذهن منذ الصغر ان الذهن ينتبه لهُ انتباهاً شديداً اما لقبحهِ او لحسنهِ او لغرابتهِ فترتسم صورتهُ فيهِ ارتساماً واضحاً وتزيد رسوخاً بتردُّدهِ على الذهن . لكن ما يرتسخ في الذهن لا يقتصر على ذلك بل يتناول حوادث طفيفة لا شأن لها ولا ينتظر

ان ينتبه اليها انتباهاً غير عادي . والذي ترسخ في ذهنه هذه الحوادث الطفيفة قد لا ترسخ في ذهنه الحوادث الكبيرة ذات الشأن غير ان ذلك قليل

ويظهر لك ان حالة الانسان من الصحة والمرض والراحة والتعب شأناً كبيراً في ما يرسخ في ذهنه من التأثيرات وبذلك يعلَّل رسوخ بعض الحوادث الصغيرة وزوال بعض الحوادث الكبيرة كأن الأولى تحدث والذهن منتبه وكريَّات الدماغ في حال الراحة التامة والغذاء متوفر لها فتمتدُّ منها الخيوط العصبية الى مراكز الحافظة وتبقى اثرها فيها والثانية تحدث والذهن غير منتبه وكريات الدماغ في حالة التعب والغذاء غير متوفر لها فلا تمتدُّ منها الخيوط العصبية او تمتد وتتقلص حالاً فلا يبقى لها اثر محفوظ

وان تكرار هذه الحوادث او امثالها يزيد رسوخها في النفس مثال ذلك ان اول حادثة يتذكرها كاتب هذه السطور مأتم شاهدهُ وهو طفل عمرهُ سنتان وبضعة اشهر فاستغرب المشهد جداً لان الميت كان عزيزاً في قومهِ فحملَ نعشهُ على الراحات وكان واقفاً في كوَّة ينظر اليهم ومعهُ ابن المتوفى يبكي ويندب اباهُ فاثر ذلك في ذهنهِ ولا سيما بكاء الطفل وهو من اترابهِ وصار كلما رأى جنازة تذكَّر تلك الجنازة الاولى فتجدَّد ذكرها في ذهنهِ وزاد رسوخاً

هذا وللمسيو هنري من اساتذة مدرسة سوربون بباريس بحث مستفيض في هذا الموضوع وهو يرحِّب بكل ما يرسل اليهِ فيهِ

غلات فيليبين وسكانها

لولا الحرب المشتعرة نارها بين اسبانيا والولايات المتحدة الاميركية ما دار اسم فيليبين مرةً في الدهر على السنة الكتَّاب لكن حوادث هذه الحرب حوَّلت الانظار الى كل ما يتعلق بها وسترتسخ في الاذهان ما لم يُذكر في وقت آخر تتجاوزهُ القراء قبل ان ينظروا اليهِ او لعلهُ قبل ان يتلوا قراءتهُ ومن ذلك جزائر فيليبين واحوال اهلها . وقد وصفنا جغرافية هذه الجزائر في الجزء السادس وذكرنا خلاصة تاريخها ثم عثرنا على مقالتين موجزتين في غلات ارضها واخلاق سكانها في جريدة السينتفك اميركان فلخصنا منهما ما يلي

اعظم ما يصدر من فيليبين السكَّر والقنَّب والتبغ والكبرا والبن . فالسكر يصدر منهُ نحو ثلثمئة الف طن في السنة ترسل الى اسبانيا وبريطانيا والولايات المتحدة . وطرق عصر القصب واستخراج السكر على غاية البساطة واكثر مزارعهِ الكبيرة خاصة بالاديرة يتأجرها منهم